مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

eISSN: 2600 7096

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

Vol : 8 Issue : 3 Year : 2024

المجلد: 8 العدد: 3 السنة: 2024

في هذا العدد:

- السُّنن الإلهيَّة في سورة يونس عليه السلام دراسة لبعض السُّنن وتنزيلها على الواقع والهدايات المستخلصة
  سلوي عبد الرحمن عبدالله العبد
- الانحراف الأخلاقي المتعلّق بالقلب وطرق علاجه في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية تحليلية
  أحمد سيد عبد الحافظ دسوقي ، عبد العالي باي زكوب
- حِكَم اقتران اسم الله (اللطيف) باسمه (الخبير) في السياق القرآني: دراسة موضوعية
  سامية عطية الله المعبدي
- الرواة المتكلم فيهم ممن وثقهم الحاكم وصحح أحاديثهم على شرط الشيخين أو أحدهما وما في معنى ذلك، من أول الكتاب حتى الحديث رقم (60):جمعا ودراسة
  أشرف صلاح علي علي ، أشرف زاهر
- أنماط الخطاب الشرعي في مواجهة الاستبداد السياسي– قسم القضاء والسياسة
  ابراهيم الحسون ، مجدي عبد العظيم
- المآخذ المنهجية والعلمية على كتاب التخريج للزنجاني: دراسة نقدية
  صالح سالم أحمد العمري ، عيسى ناصر السيد
- العنف في تربية الأبناء: دراسة مقارنة من منظور القيم الإسلامية والقيم التربوية الحديثة والاتفاقيات الدولية
  مني فاروق محمد أحمد موسي
- منهج الإمام القرضاوي في تجديد فقه الحدود (الرجم، الردة، شرب الخمر، تارك الصلاة: دراسة تحليلية
  حسن يوسف داري
- دور الوقف في تحقيق التنمية الاقتصادية والعلمية في المجتمع
  محمود عبده البزيعي
- الحوار الإسلامي المسيحي وتطوّر علم اللاهوت: يوحنّا الدّمشقي نموذجا
  سحر ناصر اليامي
- المسائل العقدية المتعلقة ببعض أصناف أهل الكتاب سلما وحرب
  محمد نعيم خان بن أحمد شاه خان ، محمد السيد البساطي
- الحوار السياسي في منظور الإسلام: ضوابط التقويم وشروط الترشيد
  منيره جار الله المري
- المرأة في الشريعة الهندوسية من خلال قانون منو سمرتي
  علاء الدين محمد أسماعيل
- مفهوم ضبط النفس بين الثقافة الإسلامية والنظريات الغربية
  منى مجدي حريري
- منهج المفكر محمد عِمارة (1931–2020م) وأثره في معالجة الآخر في الإطار الإسلامي: دراسة تحليلية
  عامر علي النعيمي
- دعوى الاستغناء عن الدين أسبابه ودعائمه الفلسفية: دراسة نقدية
  محمد خير حسن محمد العمري
- تاريخ المشترك والمختلف الحضاري
  نوره محمد البريص المري
- موقف المخالفين من الصراط: دراسة نقدية
  حنان عطية الله المعبدي

تصدرها

PUBLISHED BY

كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية

FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES

AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

International Islamic Sciences Journal
Al-Madinah International University, Malaysia
Vol. 8, Issue. 3, September 2024
eISSN: 2600-7096
Submission date: 24\6\2024
Accepted date: 31\7\2024
Published date: 27\9\2024
Copyright © 2024 Samiyah Attiyatullah Almabadi

"THE CONJUNCTION PROVISION OF THE NAME OF ALLAH (THE KIND WITH HIS NAME (THE ALL-AWARE) IN THE QURANIC CONTEXT: AN OBJECTIVE STUDY"

Samiyah Attiyatullah Almabadi
Associate Professor of Interpretation, Department of The Qur'an And Sunnah, College of Da'wa 'Islamic Call' And Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University
Email: samoabady@uqu.edu.sa

ABSTRACT
The current research is concerned with discussing the Quranic verses which are concluded with the names of Allah, Al-Latīf (The Kind) and Al-Khabīr (The All-Aware), together. It aims to deduce the aspect of their suitability to the contexts in the verses they concluded, and to show the wisdom of their association. The inductive, analytical, and then deductive approaches have been adopted to achieve these aims. One of the most prominent findings of the research was that the two noble names are conjugated, in the breaks of five verses of the Quran, because they fit the content and context of the verse. The association of the Beautiful Names increased meaning, with its indication of the perfection of Allah Almighty and praise and glorification to Him .
***Keywords**: Al-Latīf - Al-Khabīr - Association - Breaks of the Verses - The Holy Quran*

مجلة العلوم الإسلامية الدولية
جامعة المدينة العالمية، ماليزيا
المجلد.8، العدد 3، سبتمبر 2024
ردمد: 2600-7096
تاريخ التقديم: 24\6\2024
تاريخ القبول: 2024/7/31
تاريخ النشر:2024/9/27
حقوق النشر © 2024 سامية عطية الله المعبدي

"حِكَم اقتران اسم الله (اللطيف) باسمه (الخبير) في السياق القرآني، دراسة موضوعية"

سامية عطية الله المعبدي

أستاذ التفسير المشارك بقسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى

الملخص

يُعنى هذا البحث بدراسة الآيات القرآنية التي جاءت مختومة باسمي الله اللطيف والخبير مقترنين، بهدف استنباط وجه مناسبة الاسمين لسياق الآيات، والوقوف على حكمة اقترانهما. وقد استعمل في تحقيق تلك الأهداف المنهج الاستقرائي والتحليلي ثم الاستنباطي، وكان من أهم نتائج هذا البحث أن الاسمين الكريمين اقترنا في فواصل خمس آيات من القرآن الكريم؛ لمناسبتهما مضمون الآية وسياقها، وقد نتج عن ذلك الاقتران بين الأسماء الحسنى زيادة في المعنى، مع دلالته على كمال الله تعالى والثناء عليه وتمجيده.

الكلمات المفتاحية: اللطيف، الخبير، اقتران، فاصلة الآية، القرآن الكريم

مقدمة

الحمد لله أحمده وأستعينه وأستهديه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد فالعلم بأسماء الله ﷻ وصفاته أشرف العلوم، وأفضلها، وأعلاها مكانةً، وأجلها شأنًا، وشرف العلم وفضله من شرف معلومه، ولا أشرف وأفضل من العلم بالله وأسمائه وصفاته الواردة في الكتاب والسنة، يقول ابن القيم رحمه الله: "العلم بالله وأسمائه وصفاته هو أشرف العلوم على الإطلاق، وهو مطلوب لنفسه، ومُرادٌ لذاته"[1]؛ من هنا كان الاشتغال بفهمه، والعلم به، والبحث عنه اشتغال بأشرف المطالب، وأجل المقاصد. ومما يُلحظ أن الله تعالى قد جمع في فواصل بعض الآيات بين اسمين من أسمائه مما يدفع إلى البحث عن حكمة الجمع بينهما؟ ووجه مناسبة الاسمين لمضمون الآية قبلهما؟ من هنا جاءت فكرة هذا البحث، والذي اخترت فيه الآيات التي جمعت بين اسم الله اللطيف واسمه الخبير، وعنونت له بـــ (حِكَم اقتران اسم الله (اللطيف) باسمه (الخبير) في السياق القرآني، دراسة موضوعية)

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في أمور عدة منها:

- أن العلم بأسماء الله وصفاته مما يقوي الإيمان ويزيده.

- أن العلم بأســـماء اللـــه والإيمان بها وسيلة إلى معاملته تعالى بثمراتها.

- كثرة أسماء الله الحسنى المقترنة في كتاب الله، مما يوجب على طلبة العلم دراستها، واستنباط حكم اقترانها، والوقوف على ما يفيده الاقتران من معانٍ لا يفيدها الاسم منفردًا.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الحاجة للوقوف على حكم اقتران اسم الله اللطيف باسمه الخبير في خواتم الآيات القرآنية، مما يعين على فهم كتاب الله وتدبره، والكشف عن ما يفيده الاقتران من معاني، وتذوق الإعجاز البلاغي لآيات القرآن الكريم.

---

1 ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، ج1، ص178.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى

- بيان معنى اسمي الله اللطيف، والخبير، وذكر أدلة ثبوتهما من الكتاب والسنة.
- ذكر ثمرات الإيمان باسمي الله اللطيف، والخبير.
- إبراز الحكمة من اقتران اسمي الله اللطيف والخبير في فواصل بعض الآيات، ومناسبتهما لسياقها.

منهج البحث:

- اقتضت طبيعة البحث اتباع المنهج الاستقرائي؛ بتتبع الآيات التي اقترن الاسمين الكريمين (اللطيف والخبير) في فاصلتها، والمنهج التحليلي لتحليل الآيات موضع الدراسة، ثم المنهج الاستنباطي لبيان ثمرات الإيمان بالاسمين الكريمين، ومناسبة الاسمين لسياق الآيات، ووجه الجمع بينهما.

- أما خطوات البحث الإجرائية فكانت وفق ما يلي:

- 1-ذكر الآيات موضع الدراسة، وترتيبها حسب ورودها في القرآن الكريم، وتفسيرها تفسيرًا تحليليا، ثم استنباط وجه مناسبة الاسمين لسياق الآية الوارد فيهما.
- 2- كتابة الآيات بالرسم العثماني، وعزوها إلى سورها مع ذكر رقم الآية في المتن.
- 3- تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية، وبيان آراء العلماء في الحكم عليها، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفي بالعزو إليهما أو إلى أحدهما.
- 4- توثيق ما استفدت من كلام العلماء وآرائهم، فإن كان ما استفدت منهم بنصه وضعته بين علامات التنصيص المعروفة وأحلت في الهامش إلى مصدره مباشرة، وإن كان بمعناه فقد وضعته دون علامات تنصيص وأحلت إليه في الهامش بكلمة (ينظر).

الدراسات السابقة:

- أثر السياق في بنية الآيات المنتهية بأسماء الله الحسنى (دراسة تحليلية)، للباحثة هانم محمد حجازي، وهو بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، من قسم اللغة العربية، كلية الآداب بجامعة كفر الشيخ، عام 2011م. تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على دور السياق الفاعل في علة خاتمة الآيات القرآنية باسم من الأسماء الحسنى دون سواه وتوجيه المعنى الذي استدعي هذه الخواتيم. وبينت وجوه الارتباط بين النص ودلالته صوتا وصيغة وتركيباً ودلالة من خلال السياق الواردة فيه هذه الأسماء. فهي دراسة يغلب عليها الجانب البلاغي، ولم تقصد استقراء جميع الآيات المختومة باسمين من أسمائه تعالى بل ذكرت نماذج منها، بينما تهدف هذه الدراسة إلى استقراء جميع الآيات المختومة باسمي اللطيف الخبير مقترنين، وبيان مناسبة الاسمين لسياق الآية وحكمة اقترانهما معًا.

- بلاغة الاقتران في القرآن الكريم، للباحثة: مريم بنت سليمان بن عبد الله العبيد، وهي رسالة مقدمة لكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود لنيل درجة الدكتوراه، عام 33-1434ه، وقد تناولت الدراسة موضوع الاقتران بصورة عامة من جهة مفهومه، وموضعه (بين المفردات، والجمل، والتصوير البياني، وأساليب البديع، والقصص القرآني)، ثم ذكرت سماته. ولم تهدف إلى دراسة الاقتران بين أسماء الله الحسنى في خواتم الآيات، كما أن الشواهد التي استشهدت بها الباحثة كنماذج تطبيقية لم يكن من بينها الآيات التي اقترن فيها اسم الله اللطيف باسمه الخبير.

- اقتران الأسماء الحسنى في أواخر الآيات من سورة البقرة حصرها، معانيها، مناسبتها، للدكتور سليمان بن قاسم العيد، وهو بحث علمي محكم منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد: 34

- اقتران الأسماء الحسنى في أواخر الآيات من سورة النساء، دراسة عقدية، للدكتور نادر بن بهار العتيبي، وهو بحث قدّم لقسم الدراسات بكلية العلوم والدراسات الإنسانية بالدوادمي، جامعة شقراء، 1444ه.

وهاتان الدراستان عنيتا بدلالة الاقتران بين الأسماء الحسنى، ووجه مناسبتها لسياق الآية، إلا أن حدود الدراسة الأولى سورة البقرة، والثانية سورة النساء، ولم يكن بين الأسماء المقترنة في السورتين اسمي اللطيف الخبير.

التوجيه البلاغي لمناسبة اقتران الأسماء الحسنى في فواصل الآيات لآياتها، دراسة في نماذج مختارة، د. أحمد راشد وهو بحث مقدم لكلية دار العلوم بجامعة المنيا، 2022م. وفيه تناول الباحث بيان وجوه بلاغة المناسبة في اقتران الأسماء الحسنى ببعضها في فواصل الآيات بآياتها، واقتصرت الدراسة على نماذج من الآيات القرآنية المختومة باقتران اسمين ببعضهما، ولم يكن من النماذج المختارة آيات ختمت باقتران اسمي اللطيف الخبير.

المبحث الأول: معنى اسمي الله اللطيف الخبير، وأدلة ثبوتهما من الكتاب والسنة.

المطلب الأول: معنى اسم الله اللطيف، وأدلة ثبوته من الكتاب والسنة.

معنى اللطيف لغة: اللطيف صفة مشبهة للموصوف باللطف، واللُطف بالضم الرأفة والرفق، يُقال لَطُف الشيء يلطف لطافةً أي صغر، فهو لطيف. ولُطْف الشيء رقته واستحسانه وخفته على النفس، أو احتجابه وخفاؤه، واللطف في العمل الرفق فيه، واللطف من الله تعالى التوفيق والعصمة. واللَطف بالفتح قرب المترلة يُقَال لَطف فلَان لفُلَان يَلْطُف إذا رَفَق لُطْفاً. ولَطَف الله لك، أي أوصل إليك ما تُحِب برفق. والاسم اللَّطَفُ، بالتحريك. يقال جاءتنا لَطَفَةٌ من فلان أي هدية، وهؤلاء لَطَفُ فلان أي أصحابه وأهله الذين يُلطفونه.[2]

معناه اصطلاحا: لاسم الله اللطيف معنيان، أولهما: معناه البَرّ الذي يلطف بعباده، ويوصل إليهم أربهم في رفق، ويحسن إليهم من حيث لا يشعرون، قال الزجاج (ت:311ه): "وهو في وصف الله يفيد أنه المحسن إلى عباده في خفاء وستر من حيث لا يعلمون، ويسبب لهم أسباب معيشتهم من حيث لا يحتسبون"[3]، وقال البيهقي (ت:458ه) "قال الخطابي -فيما أُخبرت عنه-: اللطيف هو البَرُّ بعباده، الذي يلطف بهم من حيث لا يعلمون، ويسبِّب لهم من مصالحهم من حيث لا يحتسبون، كقوله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩﴾ [الشورى:19]".[4] وقال السعدي: (ت: 1376هـ) "ومن معاني اللطيف أنه الذي يلطف بعبده ووليِّه، فيسوق إليه البر والإحسان من حيث لا يشعر، ويعصمه من الشر من حيث لا يحتسب، ويرقيه إلى أعلى المراتب بأسباب لا تكون من العبد على بال، حتى إنه يذيقه المكاره، ليتوصل بها إلى المحابّ الجليلة، والمقامات النبيلة"[5].

ثانيهما: العالم بدقائق الأمور وخفاياها، وما في الضمائر والصدور. قال الشوكاني (ت:1250ه) في تفسير قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [من يوسف:100] "إن الله لطيف لا تخفى عليه خافية؛ بل يصل علمه إلى كل خفي"[6]. وقد جمع ابن القيم (ت:751ه) بين المعنيين بقوله: "واسمه اللطيف

---

2 الأزهري، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة** (ت: محمد عوض مرعب)، ج13، ص235، ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ج9، ص316، الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** (ت: أحمد عبد الغفور عطار)، ج4، ص1426.

3 الزجاج، إبراهيم بن السري، **تفسير أسماء الله الحسنى** (ت: أحمد يوسف الدقاق)، ص 44.

4 البيهقي، أحمد بن الحسين، **الأسماء والصفات** (ت: عبد الله بن محمد الحاشدي)، ج1، ص164

5 السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** (ت: عبد الرحمن اللويحق)، ص876.

6 الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، ج4، ص275.

يتضمن علمه بالأشياء الدقيقة، وإيصاله الرحمة بالطرق الخفية"[7] وقال في "الكافية الشافية":

وهو اللطيف بعبده ولعبده[8] ... واللُطف في أوصافه نوعان

إدراك أسرار الأمور بخبرةٍ ... واللطف عند مواقع الإحسان

فيريك عزَّته ويُبدي لطفه ... والعبد في الغفلات عن ذا الشَّان[9]

وكذا السعدي حين قال: "ومن أسمائه الحسنى "اللطيف" الذي لطف علمه حتى أدرك الخفايا والخبايا وما احتوت عليه الصدور وما في الأراضي من خفايا البذور، ولطف بأوليائه وأصفيائه فيسرهم لليسرى وجنبهم العسرى، وسهل لهم كل طريق يوصل إلى مرضاته وكرامته، وحفظهم من كل سبب ووسيلة توصل إلى سخطه، من طرق يشعرون بها، ومن طرق لا يشعرون بها، وقدّر عليهم أمورًا يكرهونها لينيلهم ما يحبون، فلطف بهم في أنفسهم فأجراهم على عوائده الجميلة، وصنائعه الكريمة، ولطف لهم في أمور خارجة عنهم لهم فيها كل خير وصلاح ونجاح"[10]

أما من جهة ثبوته فقد ورد اسم الله اللطيف مطلقًا معرفًا، ومنونًا، مرادًا به العلمية ودالًا على الوصفية وكمالها، وقد ورد المعنى محمولًا عليه مسندًا إليه في كثير من النصوص القرآنية، كقوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: 14]، وقوله ﷻ: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب:34]. بينما ورد الاسم مقيدًا في قوله ﷻ: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [يوسف:100]، وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾ [الشورى:19]

أما وروده في السنة فقد ورد في صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: «لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللطِيفُ الْخَبِيرُ»[11]. ولم يقترن اسم الله اللطيف إلا باسمه الخبير، وورد الاسم مستقلًا في

7 ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، ص34.

8 "يُقال لطف الله بعبده، ولطف له: أي تولاه ولاية خاصة بها تصلح أحواله الظاهرة والباطنة، فالأمور الداخلية لطفٌ بالعبد، والأمور الخارجية لطف للعبد، فإذا يسر الله أمور عبده وسهل له طرق الخير وأعانه عليها فقد لطف به، وإذا قيض له أسبابًا خارجية غير داخلة تحت قدرة العبد فيها صلاحه فقد لطف له." البدر عبد الرزاق، **فقه الأسماء الحسنى**، ص139.

9 ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية** (ت: محمد العريفي وآخرون)، ص179.

10 السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تفسير أسماء الله الحسنى** (ت: عبيد بن علي العبيد)، ص225.

11 جزء من حديث طويل أخرجه الإمام مسلم في **صحيحه**، كتاب الجنائز، باب ما يُقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، ج2، ص669، ح [974]

الآيتين السابق ذكرهما من سورتي يوسف والشورى.

المطلب الثاني: معنى اسم الله الخبير، وأدلة ثبوته من الكتاب والسنة

الْخَبِيرُ لغة: الْعَالِمُ بِالْأَمر، تقول خَبُرت بالأمر أَي علمته، وخَبَرْتُ الأَمرَ أَخْبُرُهُ إِذا عرفته على حقيقته، ورجل خابر وخبير وخَبِر عالم بالخبر، والخبير المُخبر.[12]

معناه اصطلاحا: الخبير من أسمائه ﷻ معناه العالم بالأمور الخفية التي هي في غاية اللطف والصغر والخفاء، ومن باب أولى علمه بالظواهر والجليات. قال البيهقي (ت:458هـ): "قال الْحَلِيمِيُّ: ومعناه المتحقق لما يعلم كالمستيقن من العباد؛ إذ كان الشك غير جائز عليه فإن الشك يترع إلى الجهل وحاشا له من الجهل"[13]، وقال السعدي: "الخبير العليم: هو الذي أحاط علمه بالظواهر، والبواطن، والإسرار، والإعلان، والواجبات، والمستحيلات، والممكنات. وبالعالم العلوي والسفلي، وبالماضي، والحاضر، والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء"[14]. وقد أشار البيهقي إلى الفرق بين اسمي العليم والخبير حين قال: "«الْعَلِيمُ» ومعناه تعميم جميع المعلومات ومنها -أي من أسمائه تعالى- «الْخَبِيرُ» ويختص بأن يعلم ما يكون قبل أن يكون"[15]

وقد ورد اسم الله الخبير في الكتاب والسنة على سبيل الإطلاق والإضافة، مرادًا به العلمية ودالًا على الوصفية وكمالها، وقد ورد المعنى محمولًا عليه مسندًا إليه في نصوص كثيرة، ففي القرآن ورد مطلقًا معرفًا مقترنًا بثلاثة أسماء هي الحكيم كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [الأنعام:18]، واللطيف كما في قوله ﷻ ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام:103]، ومقترنا باسم الله العليم في قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾﴾ [التحريم:3]، وورد الاسم مطلقًا منونًا في نصوص كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب:34]، وقد ورد الاسم في السنة عند مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: «لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللطِيفُ الْخَبِيرُ»

12 الأزهري، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، ج7، ص157، ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ج4، ص226، الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ج2، ص641.

13 البيهقي، أحمد بن الحسين، **الأسماء والصفات** (ت: عبد الله بن محمد الحاشدي)، ج1، ص125.

14 السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تفسير أسماء الله الحسنى**، 194.

15 البيهقي، **الأسماء والصفات**، ج1، ص294.

المبحث الثاني: ثمرات الإيمان باسمي الله اللطيف، والخبير

-إن من أعظم الثمرات التي يجنيها العبد حين يعلم أسماء الله وصفاته، ويؤمن بها تحقيق التوحيد الذي هو أوجب الواجبات وحق الله على العباد، وتزكية النفوس وإقامتها على منهج العبودية لله تعالى؛ فإن من عرف الله ﷻ أحبه، فعبده وتنعم بعبادته وحده لا شريك له، قال الأصبهاني (ت:535ه) "قال بعض العلماء: أول فرض فرضه الله تعالى على خلقه معرفته، فإذا عرفه الناس عبدوه؛ قال الله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴿١٩﴾ [محمد: 19]"[16]، فلا بد من التعبد لله بأسمائه وصفاته الحسنى كلها ذلك أن "أكمل الناس عبودية المتعبدُ بجميع الأسماء والصفات التي يطَّلع عليها البشر، فلا تحجبه عبودية اسمٍ عن عبودية اسم آخر، كمن يحجبه التعبد باسمه القدير عن التعبد باسمه الحليم الرحيم، أو يحجبه عبودية اسمه المعطي عن عبودية اسمه المانع، أو عبودية اسمه الرحيم والعفوِّ والغفور عن اسمه المنتقم، أو التعبد بأسماء التودد، والبر، واللطف، والإحسان، عن أسماء العدل، والجبروت، والعظمة، والكبرياء ونحو ذلك وهذه طريقة الكُمَّل من السائرين إلى الله."[17]

-زيادة الإيمان؛ فالإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ولا ريب أن من أعظم الطاعات إثبات ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات على الوجه الذي يليق بكمال الله وجلاله، من غير تمثيل أو تكييف، ومن غير تحريف أو تعطيل[18]، مع الإيمان بمعانيها التي دلت عليها وتضمنتها تلك الأسماء والصفات، وبما يترتب عليها من مقتضيات وأحكام. قال السعدي: "حقيقة الإيمان، أن يعرف الرب الذي يؤمن به، ويبذل جهده في معرفة أسمائه وصفاته، حتى يبلغ درجة اليقين، وبحسب معرفته بربه يكون إيمانه، فكلما ازداد معرفة بربه ازداد إيمانه وكلما نقص، نقص."[19]

- الإيمان بأسماء الله وما دلت عليه من صفات الجمال ونعوت الكمال يثمر حياة القلب وسروره، وطمأنينة النفس ونعيمها، فسعادة الإنسان وفلاحه، وانشراح صدره إنما هو بإيمانه، وإقراره بأسماء الله ﷻ وصفاته وتعبده لله بها.

---

16 الأصبهاني، إسماعيل بن محمد التيمي، **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة** (ت: محمد المدخلي)، ج1، ص 134.

17 ابن القيم، محمد بن ابي بكر، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** (ت: محمد البغدادي)، ج1، ص420.

18 التمثيل: اعتقاد المثبت أن ما أثبته من صفات الله تعالى مماثل لصفات المخلوقين. أما التكييف: فهو أن يعتقد المثبت أن كيفية صفات الله تعالى كذا وكذا، من غير أن يقيدها بمماثل. والتحريف: هو العُدول بالكلام عن وجهه وصوابه إلى غيره، وهذا التَّحريف قد يكون العدول باللَّفظ عن جهته إلى غيرها، وقد يكون تحريف المعنى. أما التعطيل: فهو إنكار ما أثبت اللهُ لنفسه من الأسماء والصفات، سواء كان كليّاً أو جزئّياً. والفرق بين التحريف والتعطيل، أنّ التحريف يكون في الدليل وبينما يكون التعطيل في المدلول. انظر العثيمين، **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى**، ص 26-27؛ محمد نعيم ياسين، **الإيمان**، ص32.

19 السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص35.

– كمال محبة الله تعالى؛ فإن العلم بلطف الله بعباده، والوقوف على برِّه بهم وإحسانه إليهم، بمقتضى علمه وخبرته بما يصلحهم ويصلح لهم، يوجب محبته سبحانه غاية المحبة، وامتلاء القلب له شوقًا وشكرًا وحمدًا، يقول ابن القيم "من عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبَّه لا محالة"[20]، وقال الشيخ عبد الرحمن البراك: فللعلم والإيمان بأسماء الرب وصفاته آثار على القلب، وآثار على سلوك العبد تورث الموفقين من عباد الله محبته سبحانه.[21]

– من آمن بأن من أسماء الله تعالى الخبير أدرك سعة علم الله، وخبرته جل جلاله بخلقه، وأنه تعالى لا تخفى عليه خافية، ومن ثمَّ أجلّ الله وعظّمه، واستحيا منه، وخشيه حق خشيته في السر والعلن، وراقبه في الحركات والسكنات، وحفظ لسانه وجوارحه، بل حتى خطرات قلبه عما لا يرضي الله تعالى، يقول ابن القيم: ومن علامات المعرفة الهيبة فكلما ازدادت معرفة العبد بربه ازدادت هيبته له وخشيته إياه، وأورثته المعرفة الحياء من الله والتعظيم له والإجلال والمراقبة.[22] وقال الحافظ ابن كثير (ت774ه) عند تفسير قوله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ٢٨﴾ [فاطر:28] "إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به؛ لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال، المنعوت بالأسماء الحسنى كلما كانت المعرفة به أتمَّ، والعلم به أكمل، كانت الخشية له أعظم وأكثر"[23]، وقال الشيخ عبدالله الجبرين: كل من عرف كمال صفات ربه، وعرف عظمته، وجلاله، وكبرياءه، أوجب له الخوف، وهو أن يخاف بطشه وعقوبته.

– تمجيد الله والافتقار إليه، ودعاؤه بأسمائه وصفاته، فيسأل الله تعالى بكل اسم بمعناه ومقتضاه، فمن علم لطف الله بعباده، وأنه تعالى برٌّ رحيم بهم، خبير بحاجاتهم وما يصلحهم؛ دفعه ذلك إلى إحسان الظن بربه، والاجتهاد في دعائه، وفُتح أمامه باب الرجاء، يقول ابن القيم: "وأمر عباده أن يسألوه بأسمائه وصفاته ففتح لهم باب الدعاء رغبًا ورهبًا ليذكره الداعي بأسمائه وصفاته فيتوسل إليه بها؛ ولهذا كان أفضل الدعاء وأجوبه ما توسل فيه الداعي إليه بأسمائه وصفاته"[24]. وقال القرطبي (ت:671ه) عند تفسير قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾ [الأعراف:180]: "اطلبوا منه

20 ابن القيم، محمد بن ابي بكر، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ج3، ص18.

21 ينظر البراك، عبد الرحمن بن ناصر، **شرح العقيدة الواسطية**، ص79.

22 ينظر ابن القيم، محمد بن ابي بكر، **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، ص406.

23 ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ج6، ص544

24 ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**، ج3، ص 911.

بأسمائه؛ فيطلب بكل اسم ما يليق به".25

– الثبات على الحق؛ لشهوده اسم الله اللطيف واسمه الخبير، فيعلم أنَّ له ربًّا برًّا به، محسنًا إليه، خبيرًا بكل أموره، لا يتركه طرفة عين، فينتج عن ذلك العلم المعرفة بسنة الله ﷻ في عباده المؤمنين وأن العاقبة لهم، وأن ما يدبره الله ﷻ لهم متضمن لرحمته ولطفه وبره بهم، ومن ثمّ يكون ذلك دافعًا قويًّا وعزيمة فتيَّة للثبات على الحق.

–الرضا بقضاء الله تعالى وقدره؛ لعلمه أن الله ﷻ لا يقضي للعبد قضاء إلا هو خير له؛ لأنه سبحانه الحكيم اللطيف بعباده؛ الخبير بهم قال ابن القيم رحمه الله: كلما كان العبد بعدل الله وحكمته ورحمته وحسن اختياره أعرف، كان بقضائه أرضى؛ وطابت نفسه بما جرى عليه من المقادير؛ فقضاء الرب سبحانه في عبده دائرٌ بين العدل والمصلحة، والحكمة والرحمة، لا يخرج عن ذلك البتة26؛ من هنا كان ﷺ يقول في دعائه: «اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ»27

– الإيمان بأسماء الله وصفاته ومعرفتها سبب من أسباب دخول الجنة، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن لله تسعةً وتسعين اسمًا؛ مائةً إلا واحدًا، مَن أحصاها[28]، دخل الجنة[29]» يقول عز الدين بن عبد السلام (ت:660ه): "اعلم أن معرفة الذات والصفات مثمرة لجميع الخيرات العاجلة والآجلة، ومعرفة كل صفة من الصفات تثمر حالًا علية، وأقوالًا سَنية، وأفعالا رضية، ومراتب دنيوية،

---

25 القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج7، ص 327.

26 ينظر ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **الفوائد** (ت: محمد عزير شمس)، ص135

27 جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد في **مسنده**، ح رقم [3712]، وصححه الأرناؤوط؛ و أخرجه ابن حبان كما في **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، كتاب الأذكار، ذكر الأمر لمن أصابه حزن، ح رقم [972]، وقال محققه: "إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح". وأخرجه الحاكم في **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الدعاء، باب دعاء يدفع الهم والحزن، ح رقم [1877] وصححه، وذكره الهيثمي في **مجمع الزوائد**، ج10، ص136، وزاد نسبته لأبي يعلى والبزار.

28 اختلف العلماء في المراد بإحصائها، فقال البخاري وغيره من المحققين: معناه حفظها، وهذا هو الأظهر؛ لأنه جاء مفسَّرًا في رواية أخرى عند مسلم (من حفظها). وقيل: أحصاها: عدَّها في الدعاء بها. وقيل: أطاقها؛ أي أحسن المراعاة لها، والمحافظة على ما تقتضيه، وصدَّق بمعانيها، ويأتي الإحصاء بمعنى الإطاقة؛ كما في قوله صلى الله عليه وسلم: (استقيموا ولن تحصوا)، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: (لا أُحْصِي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك). وذكر ابن القيم –رحمه الله– أن الإحصاء مراتبُ: "المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها. المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها. المرتبة الثالثة: دعاؤه بها؛ كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: 180]؛ وهو مرتبتان: إحداهما: دعاءُ ثناءٍ وعبادة. والثاني: دعاء طلب ومسألة" ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **بدائع الفوائد**، ج1، ص 288.

29 رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، برقم [7375]، ومسلم في **صحيحه**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1]، برقم [813].

ودرجات أخروية"[30].

المبحث الثالث: حكمة اقتران اسمي الله اللطيف الخبير في فواصل الآيات

الاقتران بين الأسماء الحسنى يدل على غاية الكمال الذي تتضمنه أسماء الله وصفاته، فالحسن في أسماء الله يكون باعتبار كل اسم على انفراده، ويكون باعتبار جمعه إلى غيره، فيحصل بجمع الاسم إلى الآخر كمال فوق كمال. كما أن كل اسم من أسماء الله يتضمن صفة من صفاته، وكل صفة من صفاته صفة كمال، فإذا اقترنت صفة كمال بصفة كمال أخرى نشأ عن ذلك كمال آخر غير الكمال الذي دلت عليه الصفة الواحدة.[31] فاللطف صفة كمال، والخبرة صفة كمال آخر، واقتران لطفه بخبرته كمال ثالث فوق كمال انفراد كل اسم بدلالته، فيستحق الله ﷻ الثناء على لطفه، والثناء على خبرته، والثناء على اجتماعهما. يقول الشيخ عبدالرزاق البدر: "الاقتران فيه من الحكم العظيمة، والفوائد الجليلة، والمنافع الكبيرة ما يدل على كمال الرب سبحانه مع حسن الثناء وكمال التمجيد"[32] هذا وقد اقترن الاسمان الكريمان في فواصل خمس آيات من كتاب الله تعالى، وذلك لمناسبتهما سياق الآيات، وفيما يلي بيان ذلك

المطلب الأول: قوله تعالى ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾ [الأنعام: 103]

يخبر الله تعالى عن كمال عظمته وجلاله بنفي الإحاطة به وإن كان يُرى[33]، فرؤية الله ثابتة للمؤمنين يوم القيامة كما أخبر الله عن ذلك بقوله: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ [القيامة:22-23]، مع ما تواتر من أحاديث دالة على ثبوت رؤية المؤمنين لربهم عز وجل كحديث جرير بن عبد الله ﷺ قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ نَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، فَقَالَ: «أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لاَ تضَامُّونَ[34] - أَوْ لاَ تُضَاهُونَ- فِي رُؤْيَتِهِ فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ

---

30 السلمي، عزالدين بن عبد السلام، **شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال**، ص20

31 انظر ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **بدائع الفوائد** (ت: علي العمران)، ج1، ص283.

32 البدر عبد الرزاق، **فقه الأسماء الحسنى**، ص41

33 أنكرت الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية رؤية الله بالأبصار، وزعموا أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه، وأن رؤيته مستحيلة عقلًا، وأولوا ما ورد من النقل في ذلك، وقد ذكر الشهرستاني اتفاق المعتزلة على نفي رؤية الله تعالى بالأبصار في دار القرار. ابن أبي العز الحنفي، محمد بن علي، **شرح العقيدة الطحاوية** (ت: أحمد محمد شاكر)، ص 135؛ الأشعري، علي بن إسماعيل، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين** (ت: هلموت ريتر)، ص 157.

34 معنى (تضامّون) روي بتشديد الميم وتخفيفها، فمن شددها فتح التاء، ومن خففها ضم التاء، ومعنى المشدد لا ينضم بعضكم إلى بعض في الرؤية، أي لا يزدحم ولا يحول بينه وبين الرؤية، فيراه كل أحد من أي مكان كان، ومعنى المخفف: لا يضيم بعضكم بعضًا بأن يدفعه عنه أو يستأثر به دونه، بل يستوون في الرؤية. ومعنى الذي بالهاء (تضاهون) لا يشتبه عليكم ولا ترتابون فيه فيعارض بعضكم بعضًا. انظر ابن حجر =

غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا» ثُمَّ قَالَ: ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ١٣٠ ﴾ [طه: 130]"[35] ونحوها من أحاديث قال عنها ابن القيم: "وأما الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الدالة على الرؤية فمتواترة"[36]، وأما دلالة الإجماع فقد ذهب أهل السنة والجماعة على أن رؤية الله ﷻ ممكنة غير مستحيلة عقلًا، وأجمعوا على وقوعها في الآخرة، وأن المؤمنين سيرون ربهم في الجنة رؤية بصرية بأعين رؤوسهم من غير تشبيه ولا تمثيل؛ لأنه سبحانه ينشئ خلقه في الآخرة فيركب أسماعهم وأبصارهم للبقاء فيراه أولياؤه جهرًا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.[37] وعليه فرؤية المؤمنين ربهم ﷻ في الآخرة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع، أما المنفي في هذه الآية قدرٌ زائدٌ على الرؤية قال الشوكاني: "قال الزجاج: أي لا تبلغ كنه حقيقته، فالمنفي هو هذا الإدراك لا مجرد الرؤية فقد ثبتت بالأحاديث المتواترة تواترًا لا شك فيه ولا شبهة، ولا يجهله إلا من يجهل السنة المطهرة جهلًا عظيمًا"[38]، وقال الآجري (ت360ه): "معناها -أي الآية- عند أهل العلم: لا تحيط به الأبصار، ولا تحويه عز وجل، وهم يرونه من غير إدراك ولا يشكون في رؤيته"[39]، وقال السعدي: "فنفي الإدراك لا ينفي الرؤية، بل يثبتها بالمفهوم؛ فإنه إذا نفى الإدراك الذي هو أخص أوصاف الرؤية، دل على أن الرؤية ثابتة"[40]. بل قد جعل ابن القيم -رحمه الله- هذه الآية دليلاً من أدلة إثبات الرؤية حيث قال: "وهي على جواز الرؤية أدل منها على امتناعها فإن الله ﷻ إنما ذكرها في سياق التمدح، ومعلوم أن المدح إنما يكون بالأوصاف الثبوتية، وأما العدم المحض فليس بكمال، ولا يمدح الرب تبارك وتعالى بالعدم إلا إذا تضمن أمرًا وجوديًا ... فلو كان المراد بقوله: (لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ) أنه لا يُرى بحال، لم يكن في ذلك مدح ولا كمال، لمشاركة المعدوم له في ذلك، فإن العدم الصرف لا يرى ولا تدركه الأبصار، والرب جل جلاله يتعالى أن يُمدح بما يشاركه فيه العدم المحض، فإذًا المعنى أنه يرى ولا يدرك ولا يحاط به"[41]، وهذا ما فهمه الصحابة والتابعون وأئمة المسلمين من هذه الآية، فقد فسّرها ابن عباس ﷺ

=

العسقلاني، أحمد بن علي، 1379ه، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، (447/11)؛ القاضي عياض بن موسى، **إكمال المُعْلم بفوائد مسلم**، (542/1)

35 رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب الأذان، باب فضل صلاة الفجر، (119/1)، ح[573]، وكتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة)، (127/9)، ح[7434]؛ ورواه مسلم في **صحيحه**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، (439/1)، ح[633]

36 ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، ص269.

37 انظر الدارمي، عثمان بن سعيد، **الرد على الجهمية** (ت: أبو عاصم الشَّوَامِيّ الأَثَرِي)، ص115.

38 الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، ج2، ص169.

39 الآجري، محمد بن الحسين، **الشريعة** (ت: عبد الله بن عمر الدميجي)، ج2، ص1039.

40 السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص 268.

41 انظر ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، ص293.

بقوله: لا تحيط به الأبصار، وكذا قتادة حيث قال: هو أعظم من أن تدركه الأبصار[42]، وقال الثعلبي (ت:427ه): "قال عطاء: كلّت أبصار المخلوقين عن الإحاطة به"[43]

وأما رؤية الله تعالى في الدنيا فهي منفية عن كل أحد. قال ابن تيمية (ت728ه): "من قال من الناس إن الأولياء أو غيرهم يرى الله بعينه في الدنيا فهو مبتدعٌ ضال، مخالفٌ للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، لا سيما إذا ادعوا أنهم أفضل من موسى، فإن هؤلاء يُستتابون فإن تابوا وإلا قُتلوا"[44]، وقال ابن خزيمة (ت311ه): "لو كان معنى قوله (لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ) على ما تتوهمه الجهمية[45] المعطلة الذين يجهلون لغة العرب فلا يفرقون بين النظر وبين الإدراك لكان معنى قوله تعالى (لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ) أي أبصار أهل الدنيا قبل الممات"[46].

قوله (وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ) "أي يحيط بها ويعلمها على ما هي عليه؛ لأنه خلقها كما قال تعالى: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾ [الْمُلْكِ: 14]، وقد يكون عبر بالأبصار عن المبصرين، كما قال السدي في قوْله: (لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ) لا يراه شيءٌ وهو يرى الخلائق."[47] والمعنى أنه تعالى لا يخفى عليه شيء ولا يفوته، فهو المحيط بكل شيء علمًا. وخصّ الأبصار بالذكر مع عموم إدراكه تعالى لكل شيء؛ ليجانس ما قبله قال ابن عاشور(ت1393ه): "يجوز أن يكون إسنادُ الإدراك إلى اسم الله مشاكلةً لما قبله من قوله: (لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ)، ويجوز أن يكون الإدراك فيه مستعارًا للتصرّف لأنّ الإدراك معناه النوال."[48]

ثم ختم ﷻ الآية بقوله (وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ) أي كثير اللطف بعباده في تدبير شؤونهم، وإنعامه عليهم، خبير بخلقه وأعمالهم ومصالحهم، عليم بدقائق الأمور وجلياتها. قال ابن عطية (ت542ه): "واللَّطِيفُ المتلطف

---

42 انظر ابن القيم، **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، ص294؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم** (ت: سامي بن محمد سلامة)، ج3، ص310.

43 الثعلبي، أحمد بن إبراهيم، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج12، ص167.

44 ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى** (ت: أنور الباز وآخرون)، ج7، ص 104.

45 الجهمية: إحدى الفرق الكلامية التي تنتسب إلى الإسلام، سموا بالجهمية نسبة إلى الجهم بن صفوان واضع عقيدتهم، وهو تلميذ الجَعد بن درهِم، الذي تخرج بأبان بن سمعان اليهودي. قامت آراء الجهمية على البدع الكلامية والأقوال والآراء المخالفة لمنهج أهل السنة، متأثرة بعقائد اليهود والفلاسفة والصابئة الضالين، فقد أنكرت الجهمية رؤية الله تعالى، وقالت بالجبر، وخلق القرآن، وأنكرت الصفات، وهم أشد فرق الإرجاء إرجاءً، ومن معتقداتهم فناء الجنة والنار. انظر البغدادي، عبد القاهر بن ناصر، **الفرق بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية**، ص199-200؛ الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، **المِلل والنحل** (ت: محمد كيلاني)، ص85.

46 ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، **كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل** (ت: عبد العزيز الشهوان)، ج2، ص458.

47 ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ص311.

48 ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي، **التحرير والتنوير**، ج7، ص414.

في خلقه واختراعه وإتقانه، وبخلقه وعباده والْخَبِيرُ المختبر لباطن أمورهم وظاهرها"[49]، وقال السعدي: "الذي لطف علمه وخبرته، ودقّ حتى أدرك السرائر والخفايا، والخبايا والبواطن"[50]

ووجه ختم الآية بهذين الاسمين؛ أن يكون قوله (وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ) تعليلًا لما قبله بأسلوب اللف والنشر، فيكون المعنى لا تدركه الأبصار؛ لأنه اللطيف، وهو يدرك الأبصار؛ لأنه الخبير.[51] قال الطبري (ت310ه): "وأما قوله (وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ) فإنه يقول: "والله -تعالى ذكره- المتيسر له من إدراك الأبصار، والمتأتّي له من الإحاطة بها رؤيةُ ما يعسر على الأبصار من إدراكها إياه وإحاطتها به ويتعذر عليها، "الخبير"، يقول العليم بخلقه وأبصارهم، والسبب الذي له تعذر عليها إدراكه، فلطف بقدرته فهيأ أبصار خلقه هيئة لا تدركه، وخبرَ بعلمه كيف تدبيرها وشؤونها وما هو أصلح بخلقه"[52]. أو أن يكون قوله (وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ) تذييلًا من باب الاحتراس؛ "دفعًا لتوهّم أنّ من لا تدْركه الأبصار لا يعلم أحوال من لا يدركونه"[53]، وجوّز بعض المفسرين أن تكون جملة (وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ) مستأنفة؛ جمعًا بين الترغيب والترهيب كما جرت عادة القرآن بذلك، قال القاسمي(ت1332ه): "قال الخفاجي: اللطيف المشتق من اللطف بمعنى الرأفة، لا يظهر له مناسبة هنا مدفوع بملاحظة أن قوله تعالى (لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ) ذكر للتخويف، وحينئذ يناسب أن يشفع ببيان رأفته ورحمته، جريًا على سنن الترغيب والترهيب"[54]

المطلب الثاني: قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾﴾ [الحج:63] افتتح الله ﷻ الآية بالاستفهام التقريري إرادة التنبيه فقال (أَلَمْ تَرَ)؛ فالمنة من الله ﷻ بإنزال الغيث عظيمة؛ فهو حياة أبدان العباد وزروعهم، وبه طهارة أجسادهم، وقوام مواشيهم، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنبياء:30]، وقال ﷻ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [النمل:60] وقال ﷻ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [السجدة:27] وما امتنان الله على العباد بإنزاله إلا

---

49 ابن عطية، عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** (ت: عبد السلام عبد الشافي)، ج2، ص330.

50 السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص 268.

51 انظر القاسمي، محمد بن محمد سعيد، **محاسن التأويل** (ت: محمد باسل)، ج4، ص458؛ النسفي، عبد الله بن أحمد، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** (ت: يوسف بديوي)، ج1، ص 527؛ أبو السعود العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج2، ص411.

52 الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن** (ت: أحمد شاكر)، ج12، ص22.

53 ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي، **التحرير والتنوير**، ج7، ص416.

54 القاسمي، محمد بن محمد سعيد، **محاسن التأويل**، ج4، ص458.

دليل على عظيم نفعه لهم، وكبير فاقتهم إليه، واضطرارهم له، إلا أن الخلق غافلون عن هذه النعمة، لاهون عن القيام بحقها شكرًا قال ابن عاشور: "نزلت غفلة كثير من الناس عن الاعتبار بهذه النعمة والاعتدادِ بها منزلة عدم العلم بها، فأُنكر ذلك العدم على الناس الذين أهملوا الشكر والاعتبار".[55]

ومعنى قوله (أَلَمْ تَرَ) أي ألم تعلم، فالرؤية ههنا بمعنى العلم؛ لأن إنزال المطر وإن كان مشاهدًا بالبصر فكون الله هو الذي أنزله، إنما يدرك بالعلم لا بالبصر، قال أبو حيان (ت745ه): "الماء وإن كان مرئيًا إلاّ أن كون الله منزله من السماء غير مرئي؛ إذا ثبت هذا وجب حمله على العلم، لأن المقصود من تلك الرؤية إذا لم يقترن بها العلم كانت كأنها لم تحصل"[56]، وقال الشنقيطي (ت1393ه): "الرؤية ههنا علمية على التحقيق"[57]. في حين جوّز الألوسي (ت1270ه) أن تكون الرؤية بصرية؛ نظرًا للماء المنزل.[58]

وبعد أن أعلم الله تعالى عن إنزاله من السماء ماءً وهو المطر؛ ذكر بأنه بذلك الإنزال تصير الأرض المسودة اليابسة مخضرةً، قال ابن كثير في تفسير قوله (فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً): "أي خضراء بعد يُبْسها وَمُحُولِهَا"[59]، وقال الشوكاني: "والظاهر أن المراد بالاخضرار اخضرار الأرض في نفسها، لا باعتبار النبات فيها"60. وفي العطف بالفاء ما يدل على الاخضرار المباشر للأرض إثر نزول الماء، فقد ذكر أبو حيان عن بعض أهل العلم أن بعض البلاد تصبح فيه الأرض مخضرة في نفس صبيحة المطر[61]، وتأخر اخضرارها عن صباح نزول المطر لا ينافي أن تكون الفاء للتعقيب؛ فإنه وإن كان التعقيب في الأصل فوريًا لكنه على حسب ما تقتضيه الحال، وهذا ما دلت عليه القرينة. ويجوز كذلك "أن تكون الفاء لمحض السبب فلا تعقيب فيها"[62].

وجاء التعبير بصيغة المضارعة في قوله (فَتُصْبِحُ)؛ ليفيد بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان، أو استحضار الهيئة التي وصفت بها الأرض وتمثُّلها وكأنها مشاهدةٌ، وهو ما قواه الشنقيطي[63] قال البقاعي: "عبّر بالمضارع تنبيهاً على عظمة النعمة بطول زمان أثر المطر وتجدد نفعه"[64]، وقال أبو السعود (ت982ه): "وإيثار صيغة الاستقبال

---

55 ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج17، ص318.

56 أبو حيان، محمد بن يوسف، **البحر المحيط** (ت: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون)، ج6، ص355.

57 الشنقيطي، محمد الأمين، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ج5، ص294.

58 انظر الألوسي، محمود بن عبد الله، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** (ت: علي عبد الباري)، ج9، ص182.

59 ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ج5، ص450.

60 الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، ج3، ص 551.

61 أبو حيان، محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، ج6، ص356

62 الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج9، ص182.

63 انظر الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ج5، ص 294.

64 البقاعي، إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** (ت: عبد الرزاق المهدي)، ج5، ص 168.

للإشعار بتجدد أثر الإنزال واستمراره، أو لاستحضار صورة الاخضرار"[65]، وبمثله قال الشوكاني.[66]

والنبات قوام حياة العباد؛ إذ عليه معتمدهم في غذائهم، وفيه إقامة أقواتهم وأقوات بهائمهم؛ فهو مقتضى شكر الله على هذه النعمة العظيمة، لكن اختير في التعبير عنه "ذكر لونه الأخضر؛ لأنّ ذلك اللون ممتع للأبصار فهو أيضاً مُوجب شكرٍ على ما خلق الله من جمال المصنوعات في المرأى"[67]. وهذا اللفت للأنظار فيه الحث على التأمل في آيات الكون الشاهدة على وحدانية الله ﷻ، الدالة على بديع خلقه وكمال صنعه. كما أن فيها استشعار رحمة الله بعباده، وهي من الأدلة التي أقامها القرآن الكريم على قدرته ﷻ على البعث بعد الموت فالذي أحيا الأرض بعد موتها قادرٌ على إحياء الناس بعد موتهم. يقول الشنقيطي (ت1393ه): "وهذا المعنى المذكور هنا من كون إنبات نبات الأرض، بإنزال الماء من آياته الدالة، عَلَى كمال قدرته جاء موضحاً في آيات كثيرة، كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [فصلت:39] ثم بين أن ذلك من براهين البعث بقوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [فصلت:39]، وكقوله: ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الروم:50] ثم بين أن ذلك من براهين البعث بقوله: ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الروم:50]، وقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾﴾ [ق:9-11] ثم بين أن ذلك من براهين البعث بقوله: ﴿ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾﴾ [ق:11] أي خروجكم من قبوركم أحياء بعد الموت، وكقوله: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الروم:19]، وقوله ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأعراف:57] والآيات بمثل هذا كثيرة."[68] وقال ابن عثيمين (ت:1421ه): "يستدل الله ﷻ على إمكان البعث بإحياء الأرض بعد موتها فإن الله تعالى ينزل المطر على أرض هامدة قاحلة، ليس فيها حياة ولا نبات فتصبح الأرض مخضرة بهذا المطر من الذي أحيا هذا النبات إلا الله؟ فالذي أحيا هذا النبات بعد يبسه وموته

65 أبو السعود، محمد بن محمد، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج6، ص117.

66 انظر الشوكاني، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، ج3، ص551.

67 ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي، **التحرير والتنوير**، ج17، ص318.

68 الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ج5، ص294.

قادر على إحياء الموتى"[69]

قوله (إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ) أي يصل علمه إلى كل دقيق وجليل، قال السعدي: "ومن لطفه، أنه يعلم مواقع القطر من الأرض، وبذور الأرض في باطنها، فيسوق ذلك الماء إلى ذلك البذر، الذي خفي على علم الخلائق فينبت منه أنواع النبات"[70]، وقيل: لطيف بأرزاق عباده، فهو المتفضل عليهم بإيصال منافعهم إليهم برفق ومن ذلك إنزال الماء من السماء واخضرار الأرض بسببه، وقيل لطيف باستخراج النبات، قال الطبري: "(إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ) باستخراج النبات من الأرض بذلك الماء وغير ذلك من ابتداع ما شاء أن يبتدعه"[71](خَبِيرٌ) أي عليم بدقائق الأمور ومنها مقادير مصالح عباده، ذو خبرة بتدبيرهم وما يصلح لهم، وقيل: خبير بحاجتهم وفاقتهم وما ينطوون عليه من القنوط عند تأخر المطر، وقيل: خبير بكيفية خلق النبات.[72]

ووجه ختم الآية بهذين الاسمين الكريمين تناسبهما مع مضمون الآية وسياقها؛ "فإنه لما كان هذا إنتاجاً للأشياء من أضدادها؛ لأن كلاً من الماء في رقته وميوعه والتراب في كثافته، وجموده في غاية البعد عن النبات في تنوعه وخضرته، ونموه وبهجته، قال ﷻ منبهاً على ذلك: (إِنَّ ٱللَّهَ) أي الذي له تمام العز وكمال العلم (لَطِيفٌ) أي يسبب الأشياء عن أضدادها (خَبِيرٌ) أي مطلع على السرائر وإن دقت، فلا يستبعد عليه إحياء من أراد بعد موته، والإحسان في رزقه."[73] كذا فإن في قوله تعالى (إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) تعليل للإنزال؛ أي أنزله لأنه لطيف بعباده خبير بهم. قال ابن عاشور: "أنزل الماء المتفرّع عليه الاخضرار؛ لأنه لطيف أي رفيق بمخلوقاته، ولأنه عليم بترتيب المسببات على أسبابها"[74]، وقال الشنقيطي: "ومن لطفه بهم إنزاله المطر وإنباته لهم به أقواتهم، خبير بكل شيء، لا يغرب عن علمه مثقال ذرة في السماء ولا في الأرض سبحانه وتعالى علواً كبيراً."[75] وقال د. محمود الرضواني: "فهو سبحانه يعلم أن العباد مع إعراض أكثرهم عن طاعته لا قوام لهم ولا بقاء إلا بأسباب رحمته؛ فالخبير بهم لا بد أن يلطف بهم وإلا تعطلت حكمته في خلقهم."[76]

---

69 العثيمين، محمد بن صالح، **شرح رياض الصالحين**، ج4، ص75.

70 السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص 544.

71 الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج18، ص676.

72 أبو حيان، محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، ج6، ص357، الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، ج3، ص551؛ الألوسي، محمود بن عبد الله، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج9، ص183.

73 البقاعي، إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** (ت: عبد الرزاق المهدي)، ج5، ص 170.

74 ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي، **التحرير والتنوير**، ج17، ص319.

75 الشنقيطي، محمد الأمين، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ج5، ص296.

76 الرضواني محمود، **أسماء الله الحسنى في الكتاب والسنة**، ج2، ص61.

المطلب الثالث: قوله تعالى ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦ ﴾ [لقمان:16]

هذه الآية مما ضربه لقمان الحكيم مثلًا لبيان قدرة الله، وسعة علمه وكمال عدله يوم القيامة، فما يعمل العبد من عمل خيرًا كان أم شرًا وإن كان صغيرًا كحبة الخردل إلا ويجازى به ويحاسب عليه، يصدق ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ١٢٤ ﴾ [النساء:124]، وقوله: ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨ ﴾ [الزلزلة:7-8]. قال الزجاج: "وهذا مثل لأعمال العباد أن الله يأتي بأعمالهم يوم القيامة"[77]، وعليه فالمراد بمثقال حبة الخردل في قوله: (إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ) أعمال الطاعات والمعاصي، قال الطبري: "الأمر إن تك زنة حبة من خردل من خير أو شرّ عملته، فتكن في صخرة، أو في السماوات، أو في الأرض، يأت بها الله يوم القيامة، حتى يوفيك جزاءه"[78]، وقال الزمخشري (ت538ه): "الهنة من الإساءة أو الإحسان إن كانت مثلاً في الصغر والقماءة كحبة الخردل، فكانت مع صغرها في أخفى موضع وأحرزه كجوف الصخرة أو حيث كانت في العالم العلوي أو السفلي (يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُ) يوم القيامة فيحاسب بها عاملها.[79]وعلى هذا القول فالآية دالة على عظيم قدرة الله وسعة علمه، وإحاطته ﷻ بالأشياء صغيرها وكبيرها، قال ابن عطية: "وهذا القول من لقمان إنما قصد به إعلام ابنه بقدر قدرة الله تعالى وهذه الغاية التي أمكنه أن يفهمه؛ لأن «الخردلة» يقال إن الحس لا يقدر لها ثقلًا إذ لا ترجح ميزانًا، وقد نطقت هذه الآية بأن الله تعالى قد أحاط بها علمًا."[80] كما تضمنت الآية الترغيب في الطاعات والترهيب من المعاصي قال ابن عطية: "وبهذا المعنى يتحصل في الموعظة ترجية وتخويف منضاف ذلك إلى تبيين قدرة الله تعالى"[81]

ومن المفسرين من ذهب إلى أن المراد بقوله (مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ) ما كتبه الله للعبد من رزق قال القرطبي: " أي لو كان للإنسان رزق مثقال حبّة خردل في هذه المواضع جاء الله بها حتى يسوقها إلى من هي رزقه؛ أي لا تهتم للرزق حتى تشتغل به عن أداء الفرائض، وعن اتباع سبيل من أناب إلّي"[82] وعلى هذا القول فليس في الآية ترجية ولا تخويف.

---

77 الزجاج، إبراهيم بن السري، 1408ه-1988م، **معاني القرآن وإعرابه** (ت: عبد الجليل شلبي)، (197/4).

78 الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج20، ص141.

79 انظر الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج3، ص502.

80 ابن عطية، عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج4، ص350.

81 المرجع نفسه، ج4، ص350.

82 القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن** (ت: هشام البخاري)، ج14، ص65.

والمجيء باسم الله في قوله (يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُ) دون سائر أسمائه الحسنى؛ تعظيمًا إذ المقام يقتضيه، يقول البقاعي(ت885ه): "وعبر له بالاسم الأعظم لعلو المقام فقال: (يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُ) بعظم جلاله، وباهر كبريائه وكماله، بعينها لا يخفى عليه ولا يذهب شيء منها، فيحاسب عليها"[83]. وللمفسرين في معنى قوله (يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُ) قولان، أحدهما: بجزاء ما وازنها من خير أو شر. الثاني: يعلمها الله فيأتي بها إذا شاء، كذلك قليل العمل من خير أو شر يعلمه الله فيجازي عليه. وتعقب الطبري الثاني بقوله "ولا أعرف يأتي به بمعنى يعلمه، إلا أن يكون قائل ذلك أراد أن لقمان إنما وصف الله بذلك؛ لأن الله يعلم أماكنه، لا يخفى عليه مكان شيء منه فيكون وجهًا"[84]

ثم ختم الآية باسمين من أسمائه تتناسبان ومضمون الآية فقال ﷻ (إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) ي لطيف باستخراج الحبة من موضعها حيث كانت، خبير بموضعها[85]، فلازم كونه لطيفًا خبيرًا قدرته على استخراج الحبة مع صغرها وخفاء موضعها. قال البقاعي: "أي عظيم المتّ بالوجوه الخفية الدقيقة الغامضة في بلوغه إلى أمر أراده حتى بضد الطريق الموصل فيما يظهر للخلق (خَبِيرٌ) بالغ العلم بأخفى الأشياء فلا يخفى عليه شيء، ولا يفوته أمر"[86]. قال ابن كثير: "فإن الله يأتي بها؛ لأنه لا تخفى عليه خافية، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض؛ ولهذا قال (إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ)"[87]، وقال ابن عطية: "لَطِيفٌ خَبِيرٌ صفتان لائقتان بإظهار غرائب القدرة".[88]

المطلب الرابع: قوله تعالى ﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأحزاب:34] أبانت الآية عظيم منة الله ﷻ على زوجات نبيه محمد ﷺ بأن خصهن أن يكن زوجاتٍ له، وتكون بيوتهن عامرة بذكر الله، يتلى فيها القرآن الكريم، وتصدر عنها السنة المطهرة؛ مما يكون موجبًا لهن لامتثال الأمر واجتناب النهي، والعمل بالتكاليف الشرعية. قال البيضاوي: "وهو تذكير بما أنعم الله عليهن من حيث جعلهن أهل بيت النبوة ومهبط الوحي، وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الإيمان

---

83 البقاعي، إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** (ت: عبد الرزاق المهدي)، ج6، ص 19.

84 الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج20، ص 141.

85 انظر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج20، ص 142، الواحدي، علي بن أحمد، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** (ت: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون)، ج3، ص443، الماوردي، علي بن محمد، **النكت والعيون** (ت: السيد ابن عبد المقصود)، ج4، ص338.

86 البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج6، ص19.

87 ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ج6، ص 338.

88 ابن عطية، عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج4، ص350.

والحرص على الطاعة حثاً على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به"[89]

وقوله تعالى: (وَٱذۡكُرۡنَ)؛ إما أن يكون من "الذُّكْر" وهو عدم النسيان، أي التَّذَكُّر. وإما أن يكون من "الذِّكْر" وهو النطق باللسان والكلام. وعليه فإما أن يراد بقوله (وَٱذۡكُرۡنَ) أي في أنفسكن أو بألسنتكن؛ ليستشعرن عظيم منة الله عليهن، ولتستقيم أحوالهن. قال ابن عطية: "ولفظ الذكر هنا يحتمل مقصدين كلاهما موعظة وتعديد نعمة، أحدهما أن يريد اذْكُرْنَ أي تذكرنه واقدرنه قدره وفكرن في أن من هذه حاله ينبغي أن تحسن أفعاله. والآخر أن يريد اذْكُرْنَ بمعنى احفظن واقرأن والزمنه الألسنة، فكأنه يقول واحفظوا أوامر الله ونواهيه، وذلك هو الذي يتلى فِي بيوتكن من آيات الله، وذلك مؤدٍ بكن إلى الاستقامة"[90]، وقال السعدي: "وأمرهن بذكره يشمل ذكر لفظه بتلاوته، وذكر معناه بتدبره والتفكر فيه واستخراج أحكامه وحكمه، وذكر العمل به وتأويله"[91]

ويدخل في الذكر باللسان ذكرها لغيرهن على جهة الوعظ والتعليم. قال ابن العربي(ت543ه): "أمر الله أزواج رسوله بأن يخبرن بما أنزل الله من القرآن في بيوتهن، وما يرين من أفعال النبي ﷺ وأقواله فيهنّ، حتَّى يبلغ ذلك إلى الناس، فيعملوا بما فيه، ويقتدوا به"[92]، وهذا يدل على جواز قبول خبر الواحد من الرجال والنساء في الدين؛ إذ الأمر بالتبليغ يعمّ الواحد فما فوق. ولا مانع من حمل الآية على كلا القولين، إذ لا تنافي بينهما، فكما أن الله تعالى خصهن بنزول الوحي في بيوتهن دون سائر الناس فعليهن أن يذكرن نعمة الله عليهن فيعملن بما نزل في بيوتهن من القرآن والحكمة، وأن يذكرنها للناس فيبلِّغن ذلك، فيجمعن بين العلم، و العمل به، والدعوةِ إليه "فالآية –وما قبلها وبعدها من آيات– إنما سيقت من أجل تعليم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين، وتربيتهن كي يرتقين إلى المنزلة السامية اللائقة بمقام هذا النبي الكريم الذي أراد الله تعالى طهارة بيته الشريف وإذهاب الرجس عنه"[93] وهذا كله موجب أن يكن شكورات لأنعم الله التي خصهن بها.

قوله (مَا يُتۡلَىٰ) أي يتابع ويوالى ذكره والتخلق به، ثم أشار بقوله (فِي بُيُوتِكُنَّ) إلى ما خصهن به من الشرف، ففي تلك البيوت يتلو عليهن رسول الله ﷺ آيات الله، ويخبرهن بما أنزل من الكتاب والحكمة.[94] وفي إضافة البيوت لهن دليل على أن البيوت للنساء. قوله (مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِ) المراد بآيات الله القرآن الكريم،

89 البيضاوي، عبد الله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج4، ص231.

90 ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج4، ص384-385.

91 السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص663.

92 ابن العربي، محمد بن عبد الله، **أحكام القرآن**، ج3، ص 572.

93 الحسيني عبد الهادي، **آية التطهير وعلاقتها بعصمة الائمة**، ص30.

94 انظر البقاعي، إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج6، ص 103.

أما الحكمة فللعلماء في معناها قولان: أولهما السنة، وهو قول قتادة.[95] ويحيى بن أبي كثير، قال الشافعي(ت:204ه): "فذكر الله الكتاب، وهو القرآن، وذكر الحكمة فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله."[96] وقال أبو حيان: "والحكمة هي ما كان من حديثه وسنته عليه الصلاة والسلام غير القرآن"[97]، وثانيهما: الحدود والحلال والحرام، وعليه فتكون الحكمة وصفًا لآيات القرآن.[98] وذهب البقاعي إلى أنها تعم كلا المعنيين فقال: "الحكمة ما يبث وينشر من العلم المزين بالعمل، والعمل المتقن بالعلم."[99] ولعل القول الأول هو الأرجح؛ فبعد أن ذكر الشافعي قول السلف من أهل العلم بالقرآن في معنى الحكمة وأن المراد بها السنة عقّب بقوله: "وهذا يشبه ما قال والله أعلم؛ لأن القرآن ذكر وأتبعته الحكمة وذكر الله منة على خلقه بتعليمهم الكتاب والحكمة، فلم يجز والله أعلم أن يقال الحكمة هاهنا إلا سنة رسول الله ﷺ وذلك أنها مقرونة مع كتاب الله وأن الله افترض طاعة رسوله وحتم على الناس اتباع أمره."[100] ومما يرجحه كذلك القاعدة التي تنص على أن التأسيس أولى من التأكيد،[101] فالقول بإفادة اللفظ معنىً جديدًا أولى من القول بأنه وصف لمعنى ما قبله.

وفي تذييل الآية بقوله (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا) ما يبدي جميل لطف الله بزوجات نبيه ﷺ، ويظهر خبرته في شأنهن؛ فبلطفه بهن بلّغهن هذه المنزلة، وبخبرته استحقاقهن هذه المكانة خصهن بها وأعطاهن إياها. قال الطبري: "أي ذا لطف بكن؛ إذ جعلكن في البيوت التي تتلى فيها آياته والحكمة، خبيرا بكن إذ اختاركن لرسوله أزواجًا"[102]. وقال النيسابوري(850ه): "إيذانا بأن تلك الأوامر والنواهي لطف منه في شأنهن وهو أعلم بالمصطفين من عبيده المخصوصين بتأييده"[103]. وقال أبو حيان: "إن اللَّهَ كان لطيفًا خبيراً حين علم ما

---

95 انظر البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، ج6، ص 117.

96 الشافعي، محمد بن إدريس، **الرسالة** (ت: رفعت فوزي عبد المطلب)، ص34

97 أبو حيان، محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، ج7، ص225، وانظر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج20، ص268، الواحدي، علي بن أحمد، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، ج3، ص470؛ الماوردي، علي بن محمد، **النكت والعيون**، ج4، ص398، ابن عطية، عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج4، ص 385.

98 انظر الماوردي، **النكت والعيون**، ج4، ص 398، الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، ج3، ص 470؛ أبو حيان، **البحر المحيط**، ج7، ص 225، ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج4، ص 385.

99 البقاعي، إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج6، ص 103.

100 الشافعي، محمد بن إدريس، **الرسالة** ص34، يؤيد هذا قوله تعالى ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [النور:54]وقوله ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [من سورة الحشر:7]

101 انظر البسام، عبد الله بن عبد الرحمن، **توضيح الأحكام من بلوغ المرام**، ج1، ص60.

102 الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج20، ص 268.

103 النيسابوري، الحسن بن محمد، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** (ت: الشيخ زكريا عميرات)، ج5، ص460.

ينفعكم ويصلحكم في دينكم فأنزله عليكم، أو علم من يصلح لنبوته ومن يصلح لأن تكونوا أهل بيته، أو حيث جعل الكلام جامعاً بين الغرضين"[104]

وأشار البقاعي إلى أن ختم الآية بهذين الاسمين يتناسب مع ما سبق من أمره تعالى زوجات نبيه بالعزوف عن الدنيا وكل ما تكون له سبباً، والإعراض عنها، والإقبال عليه سبحانه وتعالى، وأن هذا الحال منهن سبب في رفعة شأنهن وعلو مكانتهن في الحياة الدنيا فقال: "ولما كان السياق للإعراض عن الدنيا، وكانت الحكمة منفردة عنها، أشار بختام الآية إلى أنها مع كونها محصلة لفوز الأخرى جالبة لخير الدنيا، فقال – مؤكداً ردعاً لمن يشك في أن الرفعة يوصل إليها بضدها ونحو ذلك مما تضمنه الخبر من جليل العبر–: (إِنَّ ٱللَّهَ) أي والذي له جميع العظمة (كَانَ) أي لم يزل (لَطِيفًا) أي يوصل إلى المقاصد بوسائل الأضداد، (خَبِيرًا) أي يدق علمه عن إدراك الأفكار، فهو يجعل الإعراض عن الدنيا جالباً لها على أجمل الطرائق وأكمل الخلائق وإن رغمت أنوف جميع الخلائق، ويعلم من يصلح لبيت النبي ﷺ ومن لا يصلح، وما يصلح الناس دنيا وديناً وما لا يصلحهم، والطرق الموصلة إلى كل ما قضاه وقدره وإن كانت على غير ما يألفه الناس"[105]

كذا في التذييل بهذين الاسمين الكريمين تأنيسٌ لزوجات النبي ﷺ وتحذير لهن، قال ابن عطية: "وفي قوله تعالى لَطِيفاً تأنيسٌ وتعديد لنعمه، أي لطف بكن في هذه النعمة، وقوله خَبِيراً تحذيرٌ ما"[106] وقال النسفي (ت710ه): "(إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا) عالماً بغوامض الأشياء (خَبِيرًا) عالماً بحقائقها، أي هو عالم بأفعالكن وأقوالكن فاحذرن مخالفة أمره ونهيه ومعصية رسوله."[107] وقال أبو حيان: "وفي قوله (لَطِيفًا) تليين، وفي (خَبِيرًا) تحذير مّا."[108]

المطلب الخامس: قوله تعالى ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: 14]

جاءت هذه الآية عقب بيانه ﷻ سعة علمه ودقة إحاطته، فقد أثبت لنفسه العلم بالخفيات، فهو تعالى مطلع على السرائر عالم بما حوته الصدور، قال ﷻ ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾﴾ [الملك: 13] (وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا بِهِۦٓ ۖ) فالأمر عنده سيان، إذ لا تخفى عليه خافية. ثم جاء قوله (إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) تعليل للتسوية المستفادة من صيغة الأمر أي سواء في علمه – تعالى– إسراركم وجهركم؛ لأن علمه محيط بما يختلج في

104 أبو حيان، محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، ج7، ص225.

105 البقاعي، إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج6، ص 103.

106 ابن عطية، عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج4، ص385.

107 النسفي، عبد الله بن أحمد، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ج3، ص 30.

108 أبو حيان، **البحر المحيط**، ج7، ص 225.

صدوركم، وما يدور في نياتكم التي هي بداخل قلوبكم.[109] ثم قرر هذا ونصب الأدلة العقلية على إحاطة علمه بجميع الأشياء فقال ﷻ: (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) قال ابن القيم: "وهذا من أبلغ التقرير فإن الخالق لا بد أن يعلم مخلوقه والصانع يعلم مصنوعه، وإذا كنتم مقرين بأنه خالقكم وخالق صدوركم وما تضمنته فكيف تخفى عليه وهي خلقه"[110] وقال البيهقي: "ألا يعلم مَن خلق إسراركم بقولكم وجهركم به وما تُكنّه صدوركم، وفي ذلك دلالة على أنّ ما يكسبه الإنسان بلسانه وقلبه مخلوق لله عز وجل."[111] والاستفهام في قوله (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ) استفهام انكاري، فكيف لا يحيط علمًا بالمسَرّ والمجْهَر وصفته أنه اللطيف الخبير؟ قال القاسمي: "قال الغزالي إنما يستحق اسم اللطيف من يعلم دقائق الأمور وغوامضها، وما لطف منها، ثم يسلك في إيصال ما يصلحها سبيل الرفق، دون العنف. والخبير هو الذي لا يعزب عن علمه الأمور الباطنة، فلا تتحرك في الملك والملكوت ذرة، ولا تسكن أو تضطرب نفس، إلا وعنده خبرها"[112]

وختم الآية بهذين الاسمين كونهما يقتضيان ثبوت دقة علمه ﷻ، وأنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ومن ذلك علمه بالسرائر، وما في الصدور من الإرادات والنيات، فكما أنه ﷻ محيط بما تضمره النفوس، وتكنه القلوب، فهو عليم بما يسره العباد من الأقوال وما يعلنوه قال ابن القيم: "ثم ختم الحجة باسمين مقتضيين لثبوتها وهما اللطيف الذي لطف صنعه وحكمته ودق حتى عجزت عنه الأفهام، والخبير الذي انتهى علمه إلى الإحاطة ببواطن الأشياء وخفاياها كما أحاط بظواهرها، فكيف يخفى على اللطيف الخبير ما تحويه الضمائر وتخفيه الصدور"[113]. وقال البقاعي: "ألا يعلم الله مخلوقه على الإطلاق وله صفتا اللطف والخبرة اللتان شأنهما إدراك البواطن إدراكاً لا يكون مثله؛ لأن الغرض إثبات العلم لما أخفوه لظنهم أنهم إذا أسروا يخفى، لا إثبات مطلق العلم فإنهم لم ينكروه".[114]

وذكر ابن عاشور أن مجيء قوله (وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) "تعليماً للناس بأن علم الله محيط بذوات الكائنات وأحوالها فبعد أن أنكر ظنهم انتفاء علم الله بما يسرون، أعلمهم أنه يعلم ما هو أعم من ذلك وما هو أخفى من الإسرار من الأحوال"[115]. ومتى استحضر العبد مراقبة الله واطلاعه، وأدرك أن السرّ عنده علانية؛ عظمت خشيته في قلبه؛ وراقبه حتى في خواطره، وأحسن القول والعمل، ومن كان هذا حاله استحق وعد الله الوارد قبل في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾﴾ [الملك:12]

---

109 انظر ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي، **التحرير والتنوير**، ج29، ص30.

110 ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة** (ت: علي بن محمد الدخيل الله)، ج2، ص491.

111 البيهقي، أحمد بن الحسين، **القضاء والقدر**، ص166

112 القاسمي، محمد بن محمد سعيد، **محاسن التأويل**، ج9، ص 291.

113 ابن القيم، **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**، ج2، ص492.

114 البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج8، ص 75.

115 ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي، **التحرير والتنوير**، ج29، ص31.

الـــخاتـــمة

الحمد لله الذي منّ وتفضل بإنهاء هذا البحث والذي شَرُف ببيان معنى اسمين من أسماء الله جل جلاله، ووجه اقترانهما في فواصل بعض الآيات، هذا وقد خَلُص البحث إلى نتائج عدة أهمها:

- من أسماء الله الحسنى التي ثبتت بالكتاب والسنة اسم الله اللطيف، وهذا الاسم متضمن صفة اللطف لله تعالى، وهي صفة تنزيهه تعالى عن إحاطة العقول بماهيته أو إحاطة الحواس بذاته وصفاته.
- ثبوت اسم الخبير لله ﷻ بدلالة القرآن والسنة، وهو دالٌ على كمال علمه تعالى بدقائق الأمور وبواطنها؛ إذ الخبرة باطن العلم وكماله.
- العلم بأسمـــاء اللـــه ﷻ، وفهم معانيها، والإيمان بها وسيلة إلى معاملته بثمراتها من الخوف والرجاء والمهابة والمحبة والتوكل وغير ذلك من ثمرات معرفة الأسماء والصفات.
- قرن الله ﷻ بين اسميه اللطيف والخبير في فواصل خمس آيات من القرآن، وكان الاقتران بينهما لمناسبتهما سياق الآيات التي ذكرا فيها، وهذا دليل على بلاغة القرآن وإعجازه.
- الاقتران بين الأسماء الحسنى يدل على غاية الكمال الذي تتضمنه أسماء الله وصفاته، فكل اسم من أسماء الله يتضمن صفة من صفاته، وكل صفة من صفاته صفة كمال، فإذا اقترنت صفة كمال بصفة كمال أخرى نشأ عن ذلك كمال آخر غير الكمال الذي يدل عليه الاسم الواحد والصفة الواحدة.
- اقتران الصفات الإلهية ببعضها كمال عظيم ينشأ منه خير وفضل يحتاجه ويفيد منه العباد.
- ينبغي أن يكون العبد أهلًا للقرآنِ والحكمة، أهلًا لتلاوتهما والعمل بهما والدعوةِ إليهما.

التوصيات:

العناية بدراسة أسماء الله الحسنى التي قرن بينهما في كتابه العزيز، وبيان وجه مناسبتها للآيات. كذلك دراسة الأسماء المقترنة في السنة النبوية، واستنباط حكم اقترانها.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Ibn Abi Al-Izz Al-Hanafi, Muhammad bin Ali (decd. in 972 AH), "*Sharḥ al ʻAqīdah al Ṭṭ aḥawiyyah*", edited by: Ahmed Muhammad Shaker, College of Sharia - Riyadh, 1396 AH.

[2] Ibn Taymiyyah, Ahmad bin Abd al-Halim al-Harrani (decd. in 728 AH), "*Majmū' al-Fatāwā/*", edited by Anwar al-Baz et al, Dar al-Wafa', 3rd edition, 1426 AH - 2005 AD.

[3] Ibn Hibban bin Ahmad bin Hibban Al-Tamimi, (decd. in 354 AH), "*Ṣaḥiḥ Ibn ḥibban, bī Tartīb Ibn Balbān*", edited by: Shuaib Al-Arnaout, Al-Resala Foundation - Beirut, 2nd edition, 1414 AH - 1993 AD.

[4] Ibn Hanbal, Ahmed bin Muhammad Al-Shaybani (decd. in 241 AH), "*Al Musnad*", edited by: Shuaib Al-Arnaout et al, Al-Resala Foundation, 1st edition, 1421 AH - 2001 AD.

[5] Ibn Khuzaymah, Muhammad bin Ishaq (decd. in 311 AH), "*Kitāb Al Tawḥīd wa Ithbāt Ṣifāt Al Rabb ʻAzza wa Jal*" edited by Abdul Aziz Al-Shahwan, Al-Rushd Library - Riyadh, 5th edition, 1414 AH - 1994 AD.

[6] Ibn Ashour, Muhammad al-Tahir bin Muhammad al-Tunisi (decd. in 1393 AH), "*Al Tahrīr wa al Tanwīr*", Dar Sahnoun for Publishing and Distribution - Tunisia, 1997 AD, no edition.

[7] Ibn Atiya, Abd al-Haqq ibn Ghalib al-Andalusi (decd. in 542 AH), "*Al Muḥarrar al Wajīz* fī*Tafsīr al Kitāb al Azīz*", edited by: Abd al-Salam Abd al-Shafi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, 1st edition, 1422 AH.

[8] Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr (decd. in 751 AH), "*Al-Ṣawāʻiq al Mursalah fī al Radd ʻAlā/ al Jahmiyyah wa al Muʻaṭṭilah*", edited by Ali bin Muhammad, Dar Al-Asimah, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, 1st edition, 1408 AH.

[9] Ibn al-Qayyim, Muhammad ibn Abi Bakr (decd. in 751 AH), "*Al Kāfiyah al Shāfiyah fī al Intīṣār li al Firqah al Nājiyah (Nūniyat Ibn al Qayyim)*", edited by: Muhammad ibn Abd al-Rahman al-Arifi et al, Dar Alam al-Fawa'id for Publishing and Distribution - Makkah, 1st edition, 1428 AH.

[10] Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr (decd. in 751 AH), "*Badā'iʻ al Fawā'id"*, edited by: Ali al-Omran, Dar Alam al-Fawa'id - Makkah, 1st edition, 1425 AH.

[11] Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr (decd. in 751 AH), "*Ḥadī al Arwāḥ Ilā/ Bilād al Afraḥ*", Al-Madani Preess, Cairo, no print, no date.

[12] Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr (decd. in 751 AH), "*Rawḍat al Muḥibbīn wa Nuzhat al Mushtāqīn*", Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, 1403 AH-1983 AD, no print.

[13] Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr (decd. in 751 AH), "*Shifā' al ʿAlīl fī Masā'il al Qaḍā' wa al Qadar wa al Ḥikmah wa al Taʿlīl*", Dar al-Ma'rifa, Beirut, Lebanon, 1398 AH-1978 AD, no print.

[14] Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr (decd. in 751 AH), "*Madārij al Sālikīn bayna Manāzil Iyyaka Naʿbudu wa Iyyaka Nastaʿīn*", edited by: Muhammad al-Baghdadi, Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, 3rd edition, 1416 AH - 1996 AD.

[15] Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr (decd. in 751 AH), "*Miftāḥ Dār al Saʿādah wa Manshūr dār al ʿIlm wa al Irādah*", Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, no print, no date.

[16] Ibn Kathir, Ismail bin Omar Al-Qurashi (decd. in 774 AH), "*Tafsīr al Qurān al ʿAdhīm*", edited by Sami bin Muhammad Salama, Dar Taiba for Publishing and Distribution, 2nd edition, 1420 AH - 1999 AD.

[17] Ibn Manzur, Muhammad bin Makram Al-Ifriqi (decd. in 711 AH), "*Lisān Al ʿArab*", Dar Sader - Beirut, 3rd edition, 1414 AH.

[18] Abu Hayyan, Muhammad bin Yusuf Al-Andalusi (decd. in 654 AH), "*Al Baḥr al Muḥīṭ* ", edited by Adel Ahmed Abdel-Mawjoud et al, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1st edition, 1422 AH - 2001 AD.

[19] Al-Ajurri, Muhammad bin Al-Hussein Al-Baghdadi (decd. in 360 AH), "*Al Sharīʿah, al Radd ʿalā/ al Jahmiyyah*", edited by: Abdullah bin Omar Al-Dumaiji, Dar Al-Watan, Riyadh - Saudi Arabia, 2nd edition, 1420 AH - 1999 AD.

[20] Al-Azhari, Muhammad bin Ahmed (decd.370 AH), "*Tahdhīb al Lughah*", edited by: Muhammad Awad Moraeb, Arab Heritage Revival House, Beirut, 1st edition, 2001 AD.

[21] Al-Ash'ari, Ali bin Ismail (decd. in 324 AH), "*Maqālāt al Islāmiyyn wa Ikhtilāf al Muṣallīn*", edited by: Helmut Riter, Arab Heritage Revival House - Beirut, 3rd edition, no date.

[22] Al-Asbahani, Ismail bin Muhammad Al-Taymi, (decd. in 535 AH), "*Al Ḥujjah fī Bayān Al Maḥajjah wa Sharḥ ʿAqīdat Ahl al Sunnah*", edited by: Muhammad Al-Madkhali, Dar Al-Raya - Saudi Arabia / Riyadh, 1419 AH - 1999 AD.

[23] Al-Alusi, Mahmoud bin Abdullah (decd. in 1270 AH), "*Rūḥ al Maʿānī fī Tafsīr al Qur'an al ʿAdhīm wa al Sabʿ al Mathānī*", edited by: Ali Abdul Bari, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1st edition, 1415 AH.

[24] Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail (decd. in 256 AH), "*Al Jāmiʿ Al Musnad Al Ṣaḥiḥ al Mukhtaṣar min Umūr Rasūl Allah Ṣallā/ Allahu Alayhi wa sallam wa Sunnanih wa Ayyamih*" = *Ṣaḥiḥ Al Bukharī* ", edited by: Muhammad Zuhair bin Naser Al-Naser, Dar Touq Al-Najat, 1st edition, 1422 AH.

[25] Al-Bassam, Abdullah bin Abdul Rahman Al-Tamimi (decd. in 1423 AH), "*Tawḍīḥ al Aḥkām min Bulūgh al Marām*", Al-Asadi Library, Makkah, 5th edition, 1423 AH - 2003 AD.

[26] Al-Buqa'i, Ibrahim bin Omar (decd. in 885 AH), "*Nazm al Durar fī Tanasub al Āyāt wa al Suwar*", edited by: Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, 1415 AH - 1995 AD, no print.

[27] Al-Bayhaqi, Ahmad bin Al-Husein (decd. in 458 AH), "*Al Asmā' wa al Ṣifāt*", edited by Abdullah bin Muhammad Al-Hashidi, Al-Sawadi Library, Jeddah - Kingdom of Saudi Arabia, 1st edition, 1413 AH - 1993 AD.

[28] Al-Thaalabi, Ahmed bin Ibrahim (decd. in 427 AH), "*Al Kashf wa al Bayān ʿan Tafsīr al Qur'ān*", edited by: a number of researchers, Dar Al-Tafsir, Jeddah - Kingdom of Saudi Arabia, 1st edition, 1436 AH - 2015 AD.

[29] Al-Jawhari, Ismail bin Hammad Al-Farabi (decd. in 393 AH), "*Al Ṣiḥāḥ Tāj Al Lughah wa Ṣiḥāḥ al ʿArabiyyah*", edited by: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ilm Lil Al-Malayyin - Beirut, 4th edition, 1407 AH - 1987 AD.

[30] Al-Darimi, Othman bin Saeed (decd. in 280 AH), "*Al Radd ʿalā/ al Jahmiyyah*", edited by Abu Asim Al-Shawami Al-Athari, Islamic Library, Cairo - Egypt, 1st edition, 1431 AH - 2010 AD.

[31] Al-Zajjaj, Ibrahim bin Al-Sirri (decd. in 311 AH), "*Tafsīr Asmā' Allah Al Ḥusnā/",* edited by: Ahmed Yousef Al-Daqqaq, Arab Culture House, no print, no date.

[32] Al-Saadi, Abdul Rahman bin Naser (decd. in 1376 AH), *"Tafsīr Asmā' Allah Al Ḥusnā/*", edited by: Ubaid bin Ali Al-Obaid, Islamic University of Medina, Edition: Issue 112 - Year 33 - 1421 AH.

[33] Al-Saadi, Abd al-Rahman bin Naser (decd. in 1376 AH), "*Taysīr al Karīm al Raḥman fī Tafsīr Kalām al Mannān*", edited by: Abd al-Rahman al-Luwaihiq, Al-Resala Foundation, 1st edition, 1420 AH-2000 AD.

[34] Al-Shafi'i, Muhammad bin Idris (decd. in 204 AH), "*Al Risālah*", edited by: Rifaat Fawzi Abdel Muttalib, Dar Al-Wafa' - Mansoura - Egypt, 1st edition, 1422 AH, 2001 AD.

[35] Al-Shanqeeti, Muhammad Al-Amin (decd. in 1393 AH), "*Aḍwā' al Bayān fī 'Iḍāḥ al Qur'ān bī Al Qur'ān*", Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, no print, 1415 AH - 1995 AD.

[36] Al-Shawkani, Muhammad bin Ali (decd. in 1250 AH), "*Fat/ḥ al Qadīr al Jāmiʿ Bayna Fannayy al Riwāyah wa al Dirāyah min ʿIlm al Tafsīr*", Dar Al-Kalam Al-Tayyib - Beirut, 1st edition, 1414 AH.

[37] Altabari, Muhamad Bin Jarir (decd. in 310 AH), "*Jāmiʿ al Bayān fī Ta'wīl al Qur'ān*", edited by Ahmad Shakir, al Resalah Foundation, 1st edition, 1420 AH – 2000 AD.

[38] Al-Uthaymeen, Muhammad bin Saleh (decd. in 1421 AH), "*Sharḥ Riyaḍ al Sāliḥīn*", Dar Al-Watan Publishing - Riyadh, no print, 1426 AH.

[39] Al-Qasimi, Muhammad Jamal al-Din bin Muhammad Saeed (decd. in 1332 AH), "*Maḥāsin al Ta'wīl*", edited by: Muhammad Basil, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, 1st edition, 1418 AH.

[40] Al-Mawardi, Ali bin Muhammad (decd. in 450 AH), "*Al Nukat wa al ʿUyūn*", edited by: Al-Sayyid Ibn Abd al-Maqsoud, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, no print, no date.

[41] Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri Al-Naysaburi (decd. in 261 AH), "*Al Musnad Al Ṣaḥīḥ Al-Mukhtaṣar, bi Naql al ʿAdl ʿan al ʿAdl ʿan Rasūl Allah Ṣallā/ Allah*

ʿAlayh wa Sallam", edited by: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut, no print, no date.

[42] Al-Nasafi, Abdullah bin Ahmad (decd. in 710 AH), "*Madārik al Tanzīl wa Ḥaqā'iq al Ta'wīl*", edited by Yusuf Badawi, Dar Al-Kalam Al-Tayyib, Beirut, 1st edition, 1419 AH - 1998 AD.

[43] Al-Wahidi, Ali bin Ahmed (decd. in 468 AH), "*Al Wasīṭ fī Tafsīr al Qur'ān al Majīd*", edited by: Adel Ahmed Abdel-Mawjoud et al, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1415 AH - 1994 AD.

[44] Al-Baghdadi, Abdul Qaher bin Taher (decd. in 429 AH), "*Al Farq Bayn Al Firaq wa Bayan al Firqah al Nājiyah*", New Horizons House, 2nd edition, 1977 AD.

[45] Al-Shahrastani, Muhammad bin Abdul Karim (died in 548 AH), "*Al Milal wa al Niḥal*", edited by Muhammad Kilani, Dar Al-Ma'rifa - Beirut, ed., 1404 AH.